والمبالغة في امره باحضار قلبه لما يقوله له وكرره ثلاثا مبالغة
في التنبيه ففيه انه ينبغي للمعلم اي يحتاط في تنبيه المتعلم وامره باحضار
قلبه والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم ثم ارسلني فقال اقرا
باسم ربك الذي خلق هذا دليل صريح في ان اول ما نزل من
القران اقرا وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف
والخلف وقيل يا ايها المدثر قوليس بشي وسنذكره بعد هذا في
موضعه من هذا الباب ان شا الله تعالى واستدل بهذا الحديث
بعض من يقول ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست بقران في
اوايل السور لكونها لم تذكرها وجواب المثبتين لها انها لم
تنزل اولا بل نزلت البسملة في وقت اخر كما نزل باقي السورة في
وقت اخر قولها ترجف بوادره بفتح الباء الموحدة ومعنى ترجف
تزعد وتضطرب واصله شدة الحركة قال ابو عبيد وغيره اهل
اللغة والغريب وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب
عند فزع الانسان قوله صلى الله عليه وسلم زملوني زملوني
هكذا هو في الروايات مكررة مرتين ومعنى زملوني غطوني
بالثياب ولفوني بها قولها فزملوه حتى ذهب عنه الروع هو
بفتح الراو وهو الفزع قوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت
على نفسي قال القاضي عياض رحمه الله ليس هو بمعنى الشك فما
اتاه الله لكنه ربما خشي انه لا يقوى على مقاومة هذا الامر ولا
يقدر على حمل اعبا الوحي فترهق نفسه او يكون هذا الاول
ما راى الناشيء في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء
الملك وتحققه رسالة ربه فيكون خاف ان يكون من الشيطان
فاما مذ جاه الملك برسالة ربه سبحانه وتعالى فلا يجوز عليه
الشك فيه ولا يخشى من تسلط الشيطان عليه وعلى هذا الطريق
يحمل خلع ما ورد من مثل هذا في حديث المبعث هذا كلام القاضي

في شرح صحيح مسلم وذكر ايضا في كتابه الشفا هذين الاحتمالين في
كلام منبسوط وهذا الاحتمال الثاني ضعيف لانه خلاف تصريح
الحديث بان هذا كان بعد غط الملك واتيانه باقرا باسم ربك
والله اعلم قولها فالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا
والله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق اما قولها كلا فهي هنا كلمة
نفي وابعاد وهذا احد معانيها وقد اتى كلا بمعنى حقا وبمعنى الا التي
للتنبيه يستفتح بها الكلام وقد جات في القران العزيز على اقسام
وقد جمع الامام ابو بكر بن الانباري اقسامها ومواضعها في باب
من كتابه الوقف والابتدا واما قولها لا يخزيك فهو بضم الياء
وبالخا المعجمة كذا هو في رواية يونس وعقيل وقال معمر في
روايته يخزنك بالخا المهملة والنون ويجوز فتح الياء في اوله
وضمها وكلاهما صحيح والخزي الفضيحة والهوان واما صلة الرحم
فهي الاحسان الى الاقارب على حسب حال الواصل والموصول فتارة
يكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك
واما الكل فهو بفتح الكاف واصله الثقل ومنه قول الله تعالى
وهو كل على مولاه ويدخل في حمل الكل الانفاق على الضعيف والبتيم
والعيال وغير ذلك وهو من الكلال وهو الاعياء واما قولها
وتكسب المعدوم فهو بفتح التا هذا هو الصحيح المشهور وقله
القاضي عياض عن رواية الاكثرين قال وروياه بعضهم بضمها قال
ابو العباس ثعلب وابو سليمان الخطابي وجماعات من اهل اللغة
يقال كسبت الرجل مالا وكسبته مالا لغتان افصحهما باتفاقهم
كسبته بحذف الالف واما معنى تكسب المعدوم فمن رواه بالضم
فمعناه تكسب غيرك المال المعدوم ومن رآه بفتحها اياه يتعدى
احد المفعولين وقيل معناه تعطي الناس ما لا يجد ونه عند غيرك

Copyright © Princeton University